اللَّوْحَات المسروقة

الصدفة وحدها قادت حفيد تاجر اللَّوْحَات اليهودي ليكتشف أن واحدة من المقتنيات الثمينة التي يُرجح أن النازيين سرقوها من جده، هي الآن بَيْن أيدي إحدى أكبر العائلات التي تتاجر في اللَّوْحَات الفَنِّيَّة في العالم، أمَّا إثبات ذلك، فهو قِصَّة أخرى.

إحدى لوحات «موديلياني»

عرفت تلك اللَّوْحَة باسم «الرجل المتكئ على العصا»، إحدى أعمال «أميديو موديلياني»، فَنَّان إيطالي شاب أدمن الكحول، ومات قبل قرن تقريبًا، متأثرًا بمرض السل. لَمْ يكن «موديلياني» يحلم أن تباع لوحاته بما يزيد على ١٧٠ مليون دولار. تلك اللَّوْحَة التي رسم فيها رجلًا ذا شارب يرتدي بدلة سوداء وقبعة بنية تغطي كُلّ رأسه، ويجلس على كرسي فيما تعانق يده عصاه، يبلغ ثمنها وحدها ٢٥ مليون دولار.

تَعَقُّب المحققون تلك اللَّوْحَة، وعثروا عليها في حيازة مجموعة من الأثرياء اشتروها من مزاد فني عام ١٩٩٦. محامو الحفيد أرسلوا خطابًا إلى معرض «نهماد» في ولاية نيويورك، حَيْثُ توجد اللَّوْحَة، موضحين أن مَالِك اللَّوْحَة الحقيقي يريد استرجاعها. طالب المُحَامُون مُلاك المعرض بعقد اجتماع؛ لمناقشة الأمر، لكن لَمْ يصلهم أي رد، ومِنْ ثَمَّ لجأ الحفيد إلى المحكمة. عَائِلَة «نهماد» تؤكد أمام المحكمة الفيدرالية ومحكمة نيويورك أن الأسرة لا تملك اللَّوْحَة، وأن شَرِكَة «أوف شور» تدعى «إنترناشيونال آرت سنتر» والمُسَجَّلة من قبل مكتب مُحَامَاة بنمي غَيْر معروف، هي التي تملكها. غَيْر أن الوَثَائِق التي وصلت إلى أيدينا تكشف غَيْر ذلك. الوَثَائِق تؤكد أن ادّعاءات المعرض الأمريكي ما هي إلا خدعة قانونية صُمّمت لإخفاء المَالِكين الحقيقيين للَوْحة.

سجلات شَرِكَة «مُوسَاك فُونْسِيكَا» أظهرت أن عَائِلَة «نهماد» سيطرت على شَرِكَة «إنترناشيونال آرت سنتر»، ومقرها بَنَمَا، لأكثر من ٢٠ عامًا، وهو جزء أصيل من تاريخ طويل لاستثمارات العَائِلَة الفَنِّيَّة. زعيم العَائِلَة «ديفيد نهماد» هو المَالِك الوحيد لتلك الشَّرِكَة منذ يناير/ كَانَون الثّاني ٢٠١٤.

عند مواجهة «ريتشارد غولوب» محامي «ديفيد نهماد» بالوَثَائِق التي تكشف زيف ادعاء موكله، وأن الشَّرِكَة مملوكة لعَائِلَة «نهماد»، ردّ قائلًا: «لا يهم من يمتلك الشَّرِكَة، المهم الآن هو هل بمقدور حفيد تاجر اللَّوْحَات إثبات أن تلك اللَّوْحَة سُرقت من جده؟». ورغم سَنَوَات الصِراع بَيْن الطرفين، إلا أن تلك الْقَضِيَّة لَمْ تحظ باهتمامٍ لائقٍ من هيئةِ المحكمة.

ديفيد نهماد

الدور الَّذِي لعبته «مُوسَاك فُونْسِيكَا» لَمْ يقتصر على مساعدة عَائِلَة «نهماد» في تَأْسِيس شَرِكَة «أوف شور» أُخْفِيَت من خلالها مِلْكِيَّة تلك اللَّوْحَة، بل قَدَّمَت كذلك الكثير من المساعدات لعملائها؛ من أجل نقل أعْمَال فَنِّيَّة إلى وُجْهَات مجهولة لفَنَّانين أَمْثَال «فان جوخ»، و«رامبرانت هرمنسزون»، و«مارك شاجال»، و«هنري ماتيس»، و«جان مشال باسكيات»، و«آندي وارهول».

قوائم عُمَلاَء «مُوسَاك فُونْسِيكَا» ضمّت آخرين من مشاهير جمع الأَعْمَال الفَنِّيَّة الَّذِين استعانوا بخدمتها لتَسْجِيل شَرِكَات تُمَكّنهم من إتمام تلك العمليات، من بينهم جماعة «تايسون بورنيميسزا» في إسبانيا، وعميد صناعة الترفيه الصيني «وانغ زونغيون»، وحفيدة بيكاسو «مارينا رويز بيكاسو».[١٧]

داخل سجلات «مُوسَاك فُونْسِيكَا» وجدنا أعمالًا فَنِّيَّة تكفي لملء متحف صغير، أَهَمّ من ذلك وجدنا أدلة جديدة ربما تحسم المعركة الْقَانُونية حول مِلْكِيَّة لَوْحة «موديلياني»، علاوةً على قرائن تخص لغز اختفاء مقتنيات اصلية مملوكة لصاحب إحدى أَكْبَر شَرِكَات الشحن اليونانية، وتفاصيل خفية لواحد من أشهر مزادات الفن الحديث في القرن العشرين.

إذ تكشف الوَثَائِق عن هوية مُنَفِّذِي عمليات بيع وشراء اللَّوْحَات الفَنِّيَّة الَّذِين استخدموا المناطق الرمادية للنظام المالي العالمي، من بينهم حكام وسياسيون ومحتالون وغَيْرهم ممن يتكسبون من إخفاء الهوية الَّذِي توفره هذه المناطق السرِّية.

في السنَوَات الأخيرة، ارتفع حجم الأَمْوَال التي يتَمَّ دفعها مقابل شراء اللَّوْحَات الفَنِّيَّة بشَكلٍ كبير غَيْر مسبوق، تلك الأَمْوَال كَانَ يجرى تحويلها عبر شَرِكَات «الأوف شور» والأشخاص الَّذِين يعملون كَوَاجهات لآخرين ومناطق التجارة الحرة، والمزادات المتلاعب بها والمعارض الخَاصَّة.

---

(١٧) لَمْ يستجب «زونغيون» لطلب الإدلاء بتعليق الَّذِي أرسلناه إليه، وكذلك فعلت رويز بيكاسو، فيما أقر بروجلر تايسن، من خلال محاميه، بامتلاك شَرِكَة «أوف شور»، غَيْر أنَّه قال إنَّها مُشهرة ومصَرَّحة بالكامل من قبل سُلُطَات الضَّرَائِب الإسبانية.

ورغم أن البعض يلجأ للوَسَائِل السرِّية المسموح بها قانونًا؛ تجنبًا للدعاية أو تسهيلًا لعمليات تجارية عابرة للحدود، إلا أنَّها تستخدم كذلك لأغراض شريرة مثل التَهَرُّب من دفع الضَّرَائِب أو لإخفاء هُويَّة ملاك مجرمين. ولأن الفن سهل النقل، وغالي الثمن ورديء التنظيم، فإنَّ السُّلُطَات دائمًا ما يترسخ لديها يقين بأن تلك العمليات تُستخدم كغطاء لعمليات تَبْيِيض الأَمْوَال.

ازدهار أسواق الفن مؤخرًا، وارتباط هذا الازدهار بالمناطق الرمادية في النظام المالي العالمي، قَدَّم لنا الكثير من التفسيرات حول موجة صعود الأشخاص ذوي الثراء الفاحش غَيْر المبرر، خَاصَّة بعدما بات الفن ملاذًا مناسبًا للنخبة العالمية الحريصة على تخبئة أَمْوَالهم في المرافئ/ الموانئ الآمِنَة والمنعزلة، لتدرك معنى ذلك دعني أبرهن لك عليه:

في عام ٢٠١٥ فَقَط، قاربت مبيعات الأَعْمَال الفَنِّيَّة ٦٤ مليار دولار أمريكي، وفقًا لتقرير (سوق الفن)[١٨]، ما يعدّ أكبر موجة رواج تجاري للأعْمَال الفَنِّيَّة على الإطلاق، وفي عام ٢٠١٣ خصص أثرياء العالم ما قيمته ٦ , ٣٢ مليار دولار للاتجار في الأَعْمَال الفَنِّيَّة.

«مايكل موسى» الخبير لَدَى إحدى الشَّرِكَات المعنية بالفنون[١٩] قال إن امتلاك هؤلاء الأشخاص ثروات متراكمة تتزايد بسرعة أكبر منها إذا ما استثمرت في أي مجال آخر، هو ما يجَعَلهم يتهافتون على ضخّ المزيد من الأَمْوَال على الفن.

ورغم أن تقرير (سوق الفن) قدَّر عمليات البيع والشراء التي تتَمّ

(١٨) TEFAF Art Market Report

(١٩) Beautiful Asset Advisors

بشَكلٍ سِرِّيّ بأنَّها تعادل النصف تقريبًا، أي أنَّه من بَيْن كُلّ ١٠ عمليات بيع وشراء تتَمّ هناك ٥ عمليات سرِّية وغامضة، ورغم ذلك فإنَّ عمليات البيع العلنية التي تتَمّ من خلال المزادات لا تقدم سوى بعض المعلومات عن أسعار البيع، فيما تُبقي هوية البائع والمشتري غَيْر مُعلنة.

بعد أن تنتقل مِلْكِيَّة قطعة فَنِّيَّة ثمينة من يد مَالِك إلى آخر، فإنها غالبًا ما تستقر في إحدى مناطق التجارة الحرة التي تُعرف باسم «الميناء الحر»، وطالما بقيت القطعة الفَنِّيَّة هناك، فلا يدفع المَالِك أي ضرائب أو رسوم. أسلوب يتبعه البعض بهدف التجنب الضَّرِيبِيّ، وأحيانًا لغَسْل الأَمْوَال، حَيْثُ لا يجري أي تتبع أو رصد للمعاملات.

لذلك عندما قررت شَرِكَة «إنترناشيونال بروفيشنال سيرفيس» إجراء استطلاع رأي مع جامعي التحف والأَعْمَال الفَنِّيَّة تبين لها أنَّ ٤٢ في المائة ممن شملهم الاستطلاع يفضِّلون استخدام نظام (الميناء الحر). لذلك ليس مستغربًا أنْ تجد أنَّ أقدم منطقة اسْتُخدِمَت باعتبارها مِرْفًا حُرًا تقع في سُوِيسْرا، وبالتحديد مدينة جنيف، حَيْثُ يتركز أكبر قدرٍ من الأَعْمَال الفَنِّيَّة، حَتَّى إنَّه يُقال إنَّ التحف القابعة في مخازن جنيف تكفي لمُنافسة أي مُتْحَف في العالم.

ثَمَّة ثري سُوِيسْرِيّ يُدعى «إيف بوفييه»، هو مَالِك شَرِكَة «ناتورال لا كولتر»، إحدى أَكْبَر الشَّرِكَات التي تعمل في نقل وتخزين التحف، تستأجر تلك الشَّرِكَة ما يقرب من ربع مساحة المنطقة الحرة في جنيف. «بوفييه» هو أيضًا المَالِك الرئيس لمناطق «الموانئ الحرة» في لوكسمبورغ وسنغافوره، علاوةً على كونه مستشارًا لمرفأ آخر قيد الإنشاء في بكين.، كُلّ ذلك جَعَله يلقّب بملك المرافئ الحرة دون منازع.

غَيْر أن الصفقات الخَاصَّة التي لعب فيها «بوفييه» دور الوسيط هي التي جَعَلته حديث عالم الفن وهدفًا للدعاوى المدنية. حَتَّى إن الملياردير الروسي «ديميتري ريبولوفليف» حرك عددًا من الدعاوى القَضَائِيَّة ضد «بوفييه» في موناكو وباريس وهونغ كونغ وسنغافوره، متهمًا إياه بـ(الاحتيال) من خلال رفع أسعار اللَّوْحَات الفَنِّيَّة قبل بيعها، بدوره نفى «بوفييه» هذه الاتهامات بشدة.

لم يكن مستغربًا أن نجد بَيْن قوائم طويلة من أَصْحَاب المليارات الَّذِين استعانوا بخدمات «مُوسَاك فُونْسِيكَا» الرجلان، «بوفييه» و«ريبولوفليف»، الأَوَّل ساعدته في تَأْسِيس خمس شَرِكَات، لا علاقة لا منهم بالْقَضِيَّة، فيما أسّست للثاني شركتين[٢٠].

(٢٠) رفض «ريبولوفليف» التعليق على ما ورد بالوَثَائِق، فيما قال ممثل عن «بوفييه» إنّ رجل الأَعْمَال السُوِيسْرِيَ استخدم شَرِكَات مُسَجَّلة في الخارج بشَكلٍ قانوني.

openkan.com

مزاد نوفمبر

يُرجِع البعض بداية التهافت الشرس على اقتناء أعْمَال الفن إلى شتاء عام ١٩٩٧. كَانَ مساء اثنين باردًا كما هي عادة الطقس في نيويورك في هذا التوقيت. حينذاك أقامت دار كريستي مزادًا لبيع مجموعة مُقتنيات «فيكتور وسالي غانز»، كَانَ مزادًا استثنائيًا، إذ عَرض المشاركون أرقامًا غَيْر مسبوقة؛ بهدف شِراء تلك اللَّوْحَات، ليلة كَانَت فارقة في تحويل الفن إلى سلعة عالمية.

انتشر الأمر في سوق الفنون كَأَنَّما حُقن الجميع بمنشطٍ مُفَاجِئ، أصبح البيع والأسعار المبالَغ فيها يجري على قدمٍ وساق، غَيْر أنَّ القصَّة الكاملة وراء مزاد «غَانز» لَمْ تخرُج إلى النور قط.

لكن الآن صرنا نعرف بعضًا عن تفاصيل هذا المزاد، إذ تُظهر الوَثَائِق أن أحد الوسطاء المفضلين لدى تجار التحف لعب دورًا مهمًا في تلك العَمَليَّة.. هذا الوسيط هو «مُوسَاك فُونْسِيكَا».

كَانَت عَائِلَة «غانز» من عشاق جمع لوحات لـ«بابلو بيكاسو»، وبعد وفاة الزَّوْجَيْن أجبر أولادهم على بيع المجموعة التي كَانَت تزيّن جدران المنزل، وكلفت أبويهم مليوني دولار، استغرق تدبيرها ٥٠ عامًا، وفي ليلة واحدة، بيعت هذه المجموعة برقم قياسي يساوي ٢٠٦ مليون دولار أمريكي.

ليس معروفا حَتَّى الآن إن كَانَ ورثة «غانز» باعوا المجموعة قبل أشهر من المزاد. إلا أن اللاعب الرئيس في عَمَليَّة البيع هي شَرِكَة مقرها

«نييوي»[٢١] اسمها «سيمسبوري إنترناشيونال»، ويبدو أنهَّا أنشئت خصيصًا من أجل تلك الصَفْقَة، حَيْثُ اشترت مجموعة «غانز» الفَنِّيَّة بعد شهر واحد من تأسيسها عام ١٩٩٧. وكما هو متوقع قامت «مُوسَاك فُونْسِيكَا» بعَمَلِيَّة تَسْجِيل الشَّرِكَة، وتَمَّ اعتبار العاملين في شَرِكَة المُحَامَاة الْبَنَمِيَّة مديرين (مرشحين) لشَرِكَة «سيمسبوري»، وقد أداروا الشَّرِكَة على الورق دون أن يمارسوا أي سلطة حَقِيقِيَّة على أنشطتها، فَقَط وضعوا توقيعهم على اتفاق أجرته الشَّرِكَة مع أحد البُنُوك، وشَرِكَة شحن، ومعرض لبيع اللَّوْحَات.

في بداية مايو/ أيّار ١٩٩٧ اشترت «سيمسبوري» مجموعة من أثمن مقتنيات مجموعة «غانز» بسعر ١٦٨ مليون دولار، من بيت للتحف في لندن اسمه «سبينك آن صن»، كَانَت تلك الصَفْقَة تَضُمّن اتفاقًا جانبيًا ينص على أَنَّه إذا ما بيعت تلك اللَّوْحَات بسعر أعلى في المزاد، فإنَّ مَالِك شَرِكَة «سيمسبوري إنترناشيونال» و«سبينك آن صن» سوف يتقاسمان الفرق.

كَانَ حق إدارة شَرِكَة «سيمسبوري» والسيطرة على حسابها البنكي ممنوحًا لرجل أعْمَال بريطاني يُدعي «جوزيف لويس» لاحقًا سيصبح أغنى رجل في إنجلترا. صنع «لويس» ثروته من خلال المراهنة على تحركات العملة، وكَانَ أيضًا أكبر حامل أسهم في دار كريستي للمزادات، وفي ذلك العام الَّذِي استحوذت فيه «كريستي» على مزاد «غانز» حققت مبيعات استثنائِيَّة تجاوزت ملياري دولار.[٢٢]

---

(٢١) جزيرة متناهية الصغر في جنوب المحيط الهادئ.

(٢٢) لَمْ يستجب جوزيف لويس لطلب التعليق على هذا الأمر.

من بَيْن أغلى اللَّوْحَات التي ضَمَّتها مجموعة «غانز» لَوْحة بيكاسو (نساء الجزائر) - الإصدار (O) وهي واحدة من بَيْن ١٥ لَوْحة شهيرة رسمها «بيكاسو» في منتصف الخمسينات. مزاد «غانز» ضمّ أيضًا الإصدارات (M) و(H) و(K) من تلك اللَّوْحَة.

أحد المزايدين على تلك اللَّوْحَات كَانَ واحدًا من أفراد عَائِلَة الملياردير «نهماد»، ويُدعىَ «ديفيد»، والَّذِي عاد لمنزله حاملًا الإصدار (H) من اللَّوْحَة، مضيفًا إياها إلى مجموعة «بيكاسو» التي تحوزها عائلته، والتي تُعَدّ أكبر مجموعة تملكها عَائِلَة تتاجر في اللَّوْحَات الفَنِّيَّة على الإطلاق.

تعود جذور عَائِلَة «نهماد» ذات التاريخ المصرفي العريق إلى طائفة اليهود السفارديم القادمين من حلب شمال غربي سُوريَّة. في عام ١٩٤٨ نقل «هليل نهماد» زوجته وأطفاله الثمانية ليقيموا في بيروت.

بعد ذلك انتقل ثلاثة من أبنائه -جوزيبي وديفيد وعِزرا- إلى ميلان، ومع بداية الستينيات تحولوا إلى تجار أعْمَال فَنِّيَّة ذوي نشاط واسع.

عشق «جوزيبي»، زعيم الأسرة، تملّك السيارات الرياضية باهظة الثمن، استهواه تملك كُلّ ما هو ثمين، كثيرًا ما يردد أخوه الأصغر «ديفيد» أن «جوزيبي» وَاعَدَ نجمة السينما الأمْرِيكيَّة آنذاك «ريتا هيوارث» ذات مرة.

تَعَامُل زعيم الأسرة مع اللَّوْحَات الفَنِّيَّة كَانَ يشبه البورصة إلى حد كبير، إذ كَانَ يشتري اللَّوْحَات ويحتفظ بها حَتَّى الوقت المناسب، ثم يبيعها، ويتحصَّل لنفسِه على أقصى ربحٍ ممكن، واستمر كذلك حَتَّى وفاته عام ٢٠١٢.

بعدئذ انتقلت زَعَامة العَائِلَة إلى «ديفيد»، وقد سمّى هو وشقيقه الأكبر «عزرا» أبناءهما «هليل» كجدهما. ويطلق على الولدين الاثنين اسم «هيلي»، ويستمر الأربعة معًا في مواصلة أعمال العائلة.

تقدر مجلة «فُوربس» ثروة الشقيقين اللذين يعيشان الآن في موناكو بنحو ٣,٣ مليارات دولار. فيما يملك كُلّ من ابنيهما معرضًا يحمل الاسم نفسه «هيلي نهاد» تخليدًا لتاريخ العَائِلَة، الأوَّل يملكه ابن عزرا في لندن، والثَّاني مملوك لـ ابن «ديفيد» ويحمل اسمًا مماثلًا في نيويورك.

فيما تُخَلِّد سجلات «مُوسَاك فُونْسِيكَا» اسم عَائِلَة «نهاد» باعتبارها أوَّل مَنْ تبنَّى توظيف شَرِكَات «الأوف شور» في تجارة اللَّوْحَات الفنيَّة.

استعان «جوزيبي نهاد» بخدمات مكتب «مُوسَاك فُونْسِيكَا» في جنيف من أجل تَسْجِيل شَرِكَة «إنترناشيونال آرت سنتر» عام ١٩٩٥ عن طريق بنك «UBS» السُوِيسْريّ. ومن المرجح أنَّها كَانَت موجودة بشَكلٍ آخر قبل ذلك التاريخ، حَيْثُ تُشِيرُ إحدى الوَثَائِق إلى امتلاك «إنترناشيونال آرت» لَوْحة الباستيل (راقِصَّة البالية) للرَسَّام الفرنسي «إدغار ديغا»[٢٣] في أُكْتوبر/تِشْرين الأوَّل عام ١٩٨٩.

(٢٣) توفى عام ١٩١٧.

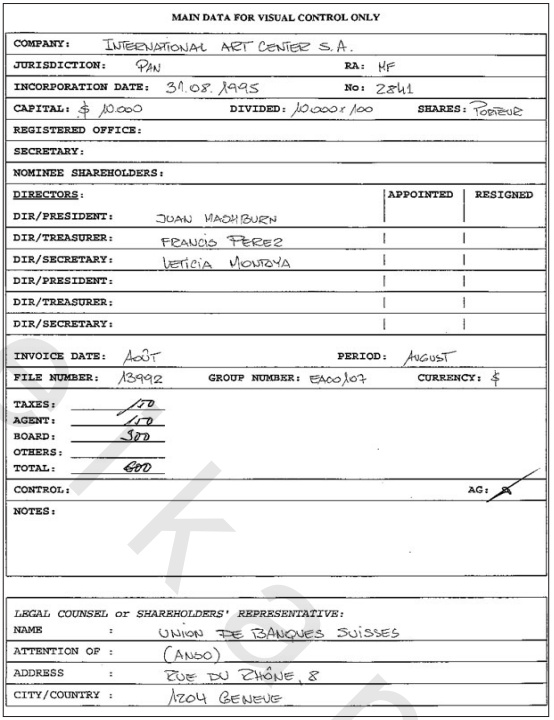

MAIN DATA FOR VISUAL CONTROL ONLY

COMPANY: INTERNATIONAL ART CENTER S.A.

JURISDICTION: PAN RA: HF

INCORPORATION DATE: 31.08.1995 No: 2841

CAPITAL: $ 10.000 DIVIDED: 10.000 x 100 SHARES: PORTEUR

REGISTERED OFFICE:

SECRETARY:

NOMINEE SHAREHOLDERS:

DIRECTORS:	APPOINTED	RESIGNED
DIR/PRESIDENT: JOAN MACHBURN		
DIR/TREASURER: FRANCIS PEREZ		
DIR/SECRETARY: LETICIA MONTOYA		
DIR/PRESIDENT:		
DIR/TREASURER:		
DIR/SECRETARY:		

INVOICE DATE: AOÛT PERIOD: AUGUST

FILE NUMBER: 13992 GROUP NUMBER: EA00107 CURRENCY: $

TAXES: 150
AGENT: 150
BOARD: 300
OTHERS:
TOTAL: 600

CONTROL: AG: PS

NOTES:

LEGAL COUNSEL or SHAREHOLDERS' REPRESENTATIVE:

NAME : UNION DE BANQUES SUISSES

ATTENTION OF : (ANSO)

ADDRESS : RUE DU RHÔNE, 8

CITY/COUNTRY : 1204 GENEVE

«وثائق بنما» كشفت أن موساك فونسيكا ساعدت عائلة «نهماد» في إنشاء شركة «انترناشيونال آرت سنتر» التي أخفوا من خلالها مجموعة من اللوحات المسروقة

امتدت استثمارات آل «نهماد» لتتجاوز أواصر الدم التي تربطهم والوِلاَيَات القَضَائِيَّة التي سجّلوا بها شَرِكَاتهم، وكَأَنَّما مركب ضخم صُمِمَ خِصيصًا للإبحار خارج الحدود. شيّدت العَائِلَة مملكتها في ثلاث دُوَل، إلى جانب صالات العرض المنتشرة على طول الساحل المقابل

للمحيط الأطلسي، فيما تقبع معظم اللَّوْحَات في مخابئ آمنة في سُويسْرا، كُلّ ذلك جَعَل العَائِلَة تحتاج إلى هذا النوع من الانعزال الْقَانُوني الَّذِي لَمْ يكن ليصبح ممكنًا لولا شَرِكَات «الأوف شور».

لم تكن «إنترناشيونال آرت سنتر» هي الشَّرِكَة الوحيدة التي جمعت آل «نهماد» مع شَرِكَة «مُوسَاك فُونْسِيكَا»، ففي أُغُسْطُس/ آب ١٩٩٢ أنشأ «جوزيبي نهماد» شَرِكَة ثانية سجلها في جُزُر الْعَذْرَاء البريطانِيَّة، وتَمَّ منحها سلطة التفاوض في بيع خمس لوحات؛ من بينها لَوْحة زيتية لـ«بيكاسو»، ولَوْحة «راقِصَّة الباليه» لـ«ديغا»، ولوحتين لـ«هنري ماتيس» وأخرى لـ«راؤول دوفي». اتجهت بعض اللَّوْحَات بعد ذلك لتُعرض في مزاد في «دار سوثبي» للمزادات، وتَمَّ توصيفها بأنَّها من (مجموعة خَاصَّة). اثنان من تلك اللَّوْحَات سجلتا كمِلْكِيَّة خَاصَّة لشَرِكَة «إنترناشيونال آرت» والتي كَانَت أوراق تأسيسها تكتفي بالإشارة في الخانة الخَاصَّة بالمَالِك المستفيد بأنها مملوكة لحاملي الأسهم، ومِنْ ثَمَّ باتت معرفة مَالِكها الحقيقي أمرًا مستحيلًا.

في عام ٢٠٠١ قرّر المديرون «الوهمِيّون» المُعينون من قبل «مُوسَاك فُونْسِيكَا» خلق ١٠٠ سهم في الشَّرِكَة، ومنحهم إلى «جوزيبي». في عام ٢٠٠٨ أعيد توزيع الأسهم المائة مناصفة (بين ديفيد وعزرا)، وفي العام التالي اقتسم «عزرا» أسهمه مع ابنه «هليل»، ولَمْ يفعل «ديفيد» الشيء نفسه مع ابنه.

ربما يفسر ذلك التقرير الَّذِي نشرته «فوربس» في ٢٠٠٧، وأشارت خلاله إلى بوادر توتر بَيْن ديفيد ونجله، وصف المقال «ديفيد» بأنَّه كَانَ (مقطب الجبين)، مبرزًا مقولته: «ابني يحب الدعاية كثيرًا، أمَّا أنا فلا».

بعض الصحف الصفراء أشارت إلى سلوك منفلت لنجل ديفيد؛ إذ تواترت أنباء أنَّه يواعد عارضات أزياء، وأنه يملك طابق كامل في بناية «ترامب تاور»[٢٤] يساوي ملايين الدولارات، ويقامر بتهوّر شديد.

كل ذلك كَانَ ليمر لولا قيام المدعي العام الأمريكي للمنطقة الجنوبية من نيويورك بوضع لائحة اتهام ضده في أَبْرِيل/ نَيْسَان ٢٠١٣؛ لما اعتبره دورًا قياديًا لغَسْل أَمْوَال لها علاقة بالعصابات الروسية قيمتها ١٠٠ مليون دولار والمقامرة بها.

أثناء التحري عنه، رصدت الشرطة مكالمة هاتفية أجراها «هيلي»، ناقش خلالها إمكَانِيَّة استغلال عَمَل أسرته بتجارة الأَعْمَال الفَنِّيَّة لإخفاء الأَمْوَال، محاولًا إقناع أحد عُمَلائه بأنْ يُخْبِر البنك الَّذِي سيقوم بتحويل الأَمْوَال بأنَّها من أجل شراء إحدى لوحات «بيكاسو» أو شيء من هذا القبيل.

في النِّهَايَة حُكم على «هيلي نهاد» بأنَّه مذنب؛ لمُمارسَة القمار بشَكلٍ غَيْر مشروع، وعاقبته المحكمة بالسجن لمدة عام، كما تنازل عن ٦,٤ ملايين دولار من ثروته، إلى جانب التخلي عن مِلْكِيَّة لَوْحة للرَسَّام «راؤول دوفي».

(٢٤) مملوك للرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

الفَنّ المفقود

لم تكن عَائِلَة «نهماد» وحدها التي تستخدم شَرِكَات «الأوف شور» بهدف تملك اللَّوْحَات الفَنِّيَّة، ثَمَّة عَائِلَة أخرى كشفت عنها ملفّات «مُوسَاك فُونْسِيكَا» تعمل في مجال شحن الأَعْمَال الفَنِّيَّة مُتَوَرِّطة الآن في تحقيق قضائي؛ للوقوف على مصير ٨٣ لَوْحة فَنِّيَّة مفقود تبلغ قيمتها ٣ مليارات دولار.. إنها عَائِلَة «غولاندريس» اليونانية.

لا تزال المحكمة في لوزان السُوِيسْرِيّة تحاول تحديد أماكن وهوية مَالِكي المجموعة الفَنِّيَّة المفقودة التي يُعتقد أنَّها أكبر مجموعة فَنِّيَّة مفقودة في التاريخ.

أوراق تلك الْقَضِيَّة بالغة التعقيد، تجد فيها عَائِلَة ثرية متشعبة يخوض أفرادها حروبًا فيما بينهم، وبديهي أن تجد كذلك عِدَّة شَرِكَات وَرقِيَّة مقرها بَنَمَا، وعدّة وَثَائِق مزورة ولوحات لفَنَّانين أَمْثَال «فان جوخ»، و«ماتيس»، و«بيكاسو».

بعض هذه اللَّوْحَات بيعت بالفعل، ولَمْ يُرِد البائع أن يُعرَف كيف جرى ذلك. إحدى الصفقات التي عثرنا على أوراقها داخل ملفّات «مُوسَاك فُونْسِيكَا» كَانَت للَوْحة من مقتنيات عَائِلَة «غولاندريس» للرَسَّام «فان جوخ» اسمها «طبيعة صامتة في البرتقال»، ورغم أن قيمة الصَفْقَة ٢٠ مليون دولار، إلا أن أوراقها تَضُمّنت بنودًا للسرِّية تمنع الإدلاء بأي

تفاصيل تُشِيرُ إلى هوية أطراف هذا الاتفاق، بما في ذلك البائع، أو حَتَّى أي معلومات عن تسلسل المِلْكِيَّة.

تلك اللَّوْحَة امتلكها ذات يوم أحَد أباطرة الشحن اليونانيين «باسل غولاندريس»، الَّذِي توفي متأثرًا بالشلل الرعاش عام ١٩٩٤، وبعد ستّ سنَوَات لحقت به أرملته «إليز»، فوجئ ورثته بأن مقتنيات الزوجين «غولاندريس» انتقلت مِلْكيَّتها في وقت سابق إلى يد شَرِكَة «ويلتون تريدينغ» الْبَنَمِيَّة.

«بيتر غولاندريس» ابن شقيق «باسيل» قال إنَّ عمه باع مجموعة مقتنياته البالغة ٨٣ لَوْحة عام ١٩٨٥ بمبلغ ٣١,٧ مليون دولار لصالح شَرِكَة «ويلتون»، وهو سعر منخفض للغاية، إلا أن اللَّوْحَات لَمْ تخرج عن حيازة الزَّوْجَيْن. وخلال هذه الفترة أعار «باسيل» وزوجته بعض اللَّوْحَات للمتاحف، وباعا لوحات أخرى كما لو كَانَت اللَّوْحَات «ملكًا لهما».

بعدما فُتح التَّحْقِيق في تلك الْقَضِيَّة، تبيّن أن الشَّرِكَة التي تزعم شراءها اللَّوْحَات أسست عام ١٩٨١، غَيْر أنَّها لَمْ يُعيّن لها مديرون سوى عام ١٩٩٥، أي بعد ١٠ سنَوَات من توقيع اتفاقية البيع المزعومة، وجاء المُدعي العام السُوِيسْريّ ليزيد الشكوك حول تلك الصَفْقَة المشبوهة، الورقة التي وُقّع الاتفاق عليها لَمْ تكن موجودة في عام ١٩٨٥، ولا يوجد أي دليل على تسليم المال إلى عَائِلَة «غولاندريس»، وهنا عاد «بيتر غولاندريس»[٢٥] ليخبر المحكمة بأن تلك الشَرَّكَة مملوكة لأمّه.

في نوفمبر/ تشرين الثَّاني ٢٠٠٤، بدأت عِدَّة شَرِكَات مجهولة أنشأتها

(٢٥) رفض «غولاندريس» من خلال محاميه التعليق على هذا الموضوع.

«مُوسَاك فُونْسِيكَا» بعَمَليَّة بيع بعض لوحات «غولاندريس» التي كَانَت في حيازة شَرِكَة «ويلتون تريدنغ».

في وقت مبكر من العام التالي، باعت شَرِكَة تُدعى «تريكورنيو» في مزاد «سوثبي» في لندن لَوْحة[٢٦] رسمها «بيير بونا»، ووقعت شَرِكَة ثانية -«هيريديا القابضة»- اتفاقية مع دار «سوثبي» لبيع إحدى لوحات[٢٧] «مارك شاغال»، فيما عرضت شَرِكَة ثالثة «تالارا القابضة» لَوْحة أخرى[٢٨] لـ«شاغال» للبيع. في الوقت نفسه تقريبًا، نقلت شَرِكَة رابعة[٢٩] لَوْحة[٣٠] لـ«فان جوخ» من مقتنيات العَائِلَة؛ بهدف بيعها لِرِجَال الأَعْمَال هناك. الشَّرِكَات الأربع التي قامت بتلك العمليات، سجّلت قبيل إجراء تلك المعاملات بوقت قصير، وجميعها أغلقت بعدها مباشرة، دون ترك أي أثر حول عمّن كَانَ وراءهم، كُلّ ما توصلنا إليه، وأكدته سجلات «مُوسَاك فُونْسِيكَا»، أن الشَّرِكَات الأربع لها مَالِك واحد غامض، سيدة تُدعى «ماري فوريديس».

إحدى المعاملات التي قام بها هذا الرجل جرت في عام ٢٠٠٤، نقلت «فوريديس» جميع حقوق لَوْحة زيتية إلى شَرِكَة «تالارا القابضة»، وبعد أسابيع قليلة أعادت «تالارا القابضة» اللَّوْحَة مجددًا إلى «فوريديس».. هكذا تُدَار الأمور في تلك المنطقة الرمادية من العالم.

---

(٢٦) Dans le cabinet de toilette

(٢٧) Les Comédiens

(٢٨) Le Violoniste Bleu

(٢٩) Jacob Portfolio Incorporated

(٣٠) Depiction of a basket of oranges